SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.22 NO. 4 2023
DOI: 10.51984/JOHS.V22I4.2831

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

دور الوظيفة الاتصالية في تعليم وتعلم اللغة العربية

أبوبكر محمد سويسي

قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

الملخص

يأتي هذا البحث في سياق الاستفادة من النظريات اللسانية بمرجعياتها العلمية وأبعادها المنهجية في مجال تعليم اللغة وتعلمها، ومعالجة اكتساب اللغة وتعليمها عن طريق المهارات والكفايات الألسنية، في الإطار الوظيفي للغة، وبالأخص في المستوى الاتصالي، اعتمادا على الارتباط الوثيق بين اكتساب اللغة وتحصيل حال الاتصال بين طرفي عملتي التعلم والتعليم، فإدراك جملة المعايير الاتصالية هو رهن لإنجاز عملية تعليم اللغة العربية، وقد بلغ من حتمية هذا الحضور في الطرح التعليمي للغة أن غياب عنصر الاتصال بأبعاده المنهجية في تعليم اللغة وتعلمها يفضي لانتفاء واستحالة حال التعلم والتعليم أصلا، فجاءت الورقة في مبحثين، الأول: في علاقة اللغة المجردة بنظرية الاتصال والتأثير، والثاني: في عرض الإجراءات الفنية للتنظير المعرفي في المدارس التعليمية.

الكلمات المفتاحية:

التعلم
التعليم
الاتصال
الوظيفة
التأثير

The role of the communicative function in teaching and learning the Arabic language

Aboubaker Mohamed Swisi

The department of Arabic language. Faculty of Arabic Language. Alasmariya Islamic University. Zliten. Libya

ABSTRACT

This research comes in the context of the principles of scientific theories with their scientific and methodological references in the field of language teaching and learning. It treats language acquisition and teaching through linguistic skills within the functional framework of the language, especially at the communicative level, based on the close connection between language acquisition and the achievement of the state of communication between the two sides of the learning and teaching processes. The realization of the set of communication standards is a condition for the completion of the process of teaching the Arabic language. The paper consisted of two sections: the first deals with the relationship between the abstract language and the theory of communication and influence. The second, on the other hand, focuses on presenting the technical procedures for the cognitive theorizing in educational schools.

Keywords:

Learning
Teaching
Communication
Function
Influence

المقدمة

المبحث الأول: المستوى الاتصالي في وظائف اللغة

1. اللغة ووظيفة الاتصال

بداية نشير إلى اهتمام اللسانيين المحدثين بمفهوم التواصل اللغوي، وأن اللغة نسق من الإشارات والعلامات هدفها التواصل، وذلك عند اتحاد الدال مع المدلول أو تقاطع الصورة السمعية مع التصور الذهني،[1] وقد أشار ابن جني في تعريفه للغة بأنها " عبارة المتكلم عن مقصوده، واللغة ملكة اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"،[2] أي أصوات يبثها المرسل ليعبر بها عن مقاصده، وأنها شأن اجتماعي لا فردي، فهي تتعلق وتعكس الجانب الاجتماعي الذي يخرج عن نطاق الفرد، فهي بحاجة إلى التعاقد بين مجموعة بشرية واحدة تحقيقا للاتصال، فالتواصل الكلامي يستلزم – كما يقول جاكبسون-[3] ستة عناصر: المرسِل، والمرسَلة، والمرسَل إليه، والقناة، والمرجع، والقواعد أو السنن، فالمرسل يرسل رسالة للمرسل إليه، وحتى تكون فاعلة تقتضي قناة اتصال فيزيائية مكتوبة أو منطوقة، تحيل إلى مرجع واقعي خارجي يحدد مقصدها، وإلى قوانين مشتركة متعاون على احترامها، هذه العوامل الست لها ركن مهم في العملية الاتصالية الكلامية، فكل عامل من العوامل يسهم بدور في تأدية العوامل الأخرى، فهو وإن كان عامل المرسل هو المحور

*Corresponding author:
E-mail addresses: a.sousi@asmarya.edu.ly

Article History : Received 25 April July 2023 - Received in revised form 19 October 2023 - Accepted 01 November 2023

الذي تدور عليه العوامل الأخرى؛ لكونه الباث للمرسلة اللغوية المتفاعل معها من قبل بقية العوامل، فإن لكل عامل منها وظيفة اتصالية، فكل عامل يولد وظيفة لسانية مختلفة، فعندما يكون الكلام مركزا على ركن المرسل ومحاولا كشف ما تعلق به فالوظيفة الكلامية حينها وظيفة انفعالية تعبيرية، وعند التوجه بالكلام نحو المرسل إليه بقصد التأثير في مواقفه وسلوكه تكون الوظيفة تأثيرية، وعند التركيز على الخواص الفنية والجمالية في المرسلة، وعما يميزها عن سواها من التراكيب، والتركيز على جمال الأسلوب وحسن التصوير فالوظيفة عندها وظيفة جمالية، وعند تركيز الكلام على الاتصال المباشر واستمراريته من خلال إقناع المرسل إليه تكون الوظيفة تواصلية إقناعية، وحال العناية بالسياق تكون الوظيفة مرجعية، وحال العناية بقوانين اللغة وأعرافها تكون الوظيفة الميتالغة ، أي وظيفة ما وراء اللغة، ويكون التواصل من خلال اعتماد فك الرموز والشفرات اللغوية.

ولكون الورقة البحثية معنية بالقيمة التعليمية للوظيفة الاتصالية في مقام تعليم اللغة فإن الاتصال " هو عملية نقل معنى أو فكرة، أو مهارة أو حكمة من شخص لآخر"[4] فهو حركة ذهنية تتم بين طرفين، تسعى في غايتها إلى إشاعة لون معرفي بينهما، تؤدي إلى التفاهم والاقتناع بما تم طرحه، هذه الحركة الذهنية تتطلب عناصر ومكونات تتجه نحو اتجاهات معرفية بعينها بغية تحقيقها، وتتطلب مجالا وحيزا تدور فيه حركتها، وتعمل من خلاله على تحقيق الغايات والتأثير في الطرف الآخر، مما يجعل هذه الحركة الاتصالية خاضعة للبحث والتجريب والتناول العلمي بشكل عام، وهذا ما تتغياه هذه الورقة في دور المحور الاتصالي من وظائف اللغة في عملية الاتصال بميدان التعليم، الحاصل بين المعلم والمتعلم في تعليم اللغة العربية.

يرتكز التواصل اللساني على مرتكزات ثلاثة، تعد هي الأساسية في العملية الاتصالية، هي:

أ. المرسل أو المتكلم.
ب. المتلقي أو المخاطب.
ج. العلامات الدالة والمتجانسة، المتمثلة في عناصر اللغة الموجودة لدى المتكلم والمخاطب على حد سواء.

ومن الجانب الوظيفي للغة فإن الاعتبار اللساني لوظائف اللغة عامة أن الأبنية اللغوية الصوتية منها والتركيبية والدلالية والتداولية مرتهنة بطبيعة المهام والوظائف التي تؤديها في المقام الاجتماعي التي تتحرك فيه تلك اللغة، فالعلاقة بين مجموع الأبنية والوظائف الاجتماعية وطيدة، لدرجة عدم إمكانية الفصل بينهما، بين البنية اللغوية والسياق الاجتماعي المؤطر لاستخدامها.

ونحن هنا في تفسير الدور التواصلي للغة نكون أمام زاوية من زوايا الدائرة التخاطبية للغة، وهي الوظيفة الاتصالية التي تعكس الأحوال والظروف التي يتم فيها الخطاب اللغوي، كالمؤشرات اللغوية الناقلة للإثبات والنفي، والتأكيد ولفت الانتباه، ومختلف استعمالات الاتصال التي من شأنها التثبت من تحقق الإجراءات الفنية للعملية الاتصالية، وأنها تتم على شكل مرض وكفيل بإنجاز المهام المنوطة بها، وأن المتلقي يصل إليه الخطاب في أحسن الأحوال والظروف، وأنه- المخاطَب- على وعي واستيعاب وصلة بما يلقى إليه، وأن القناة الاتصالية تقوم بدورها على أتم وجه، هذا الحضور اللساني في عملية تعليم اللغة يتأكد في ممارسة معلمي اللغة العربية لعناصر لغوية صرفة، مثل: التنبيه، والاستهلال، والربط اللغوي، والاستفهام المجازي، والتقريري، وعبارات الافتتاح والاختتام...، وغيرها مما له فاعلية تقنية في الدرس التعليمي للغة العربية غايته تأكيد الأساس الاتصالي في المقام التعليمي.

2.أسس الإرسال والتلقي في اتصال اللغة

بما أن عملية الاتصال هي حال من التفاعل العام بين طرفين، أو مجموعة وأخرى، بقصد المشاركة في خبرة أو مهارة أو إنماء للكفايات والقدرات، فإنها- عملية الاتصال- من الطبيعي أن تخضع لعمليات ترتيب وتعديل للسلوك القائم بين عناصر التفاعل والاستخدام.

أ. التعديلات السلوكية في عملية الاتصال

إن عملية الإرسال اللغوي -التي هي أحد محوري عملية الاتصال اللغوي- محددة بأن تكون مشافهة أو كتابة، فحن إذا إزاء تعديلات سلوكية فيما نطلق عليه ونسميه: مهارات كلامية، ومهارات كتابية، أما في عملية التلقي والاستقبال اللغوي فتتحدد في السماع والقراءة، وقياسا على ما تقدم ينحصر الاستقبال اللغوي في: مهارة الاستماع ومهارة القراءة، فالممارس لعملية الاتصال اللغوي- ومنه مقام تعليم اللغة العربية- معنيٌ بالإحاطة الشمولية لهذه الفروع والمتعلقات اللغوية الأربع، وتجدر الإشارة هنا إلى ضوابط ومعايير التمكن من هذه المهارات، وكيفية الإحاطة المتميزة المتحولة إلى مهارة في كل هذه المتعلقات التواصلية اللغوية.

نجد في الطرح المعاصر للسانيات ما يعالج إنماء هذه المهارات ويضعها ضمن تنظير تربوي يكفل مؤدى تعليمي للغة متميز وناجح، سواء من حيث التوجيه نحو الأسس البنائية، أو التنبيه على المآخذ وحالات الضعف، وهو ما أفادته بحوث البنيوية الكلية السمعية البصرية،[5] التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، هذه النظرية تعتمد أساسا على فرضية –السكولسانية- وهي أن المتعلم للغة لا يدرك الأبنية اللغوية مجزأة، وإنما يدركها بشكل كلي، ولعله يشبه الأساس النقدي للمنهج الاجتماعي في تحديد مجال الرؤية النقدية والعمل على مقاربتها بالواقع الحسي، إذ تتطلب مقاربة الأدب بالواقع إلى رؤية واسعة تتم من خلال اقتطاع شرائح عريضة من العصور الزمنية، وتسمى بنظرية العصور الطويلة كما يقول ماركس،[6] وبهذه الكلية تجتمع الصورة والصوت والحركة وكافة أنساق اللغة، فالطفل مثلا لا يتعلم اللغة مجزأة إلى مستوياتها اللسانية،[7] مستوى الفونيمات والصوتيات الأحادية، ثم مستوى البنى المعجمية والصرفية والنحوية، بل يتعلم مقاطع لغوية كاملة، فيتم تعلم كافة الجوانب اللغوية بشكل منسجم ومتوافق ومتنام، وبطريقة متظافرة إدراكيا وصوتيا ومعجميا ونحويا، باعتبار أن النسق اللغوي لا يتجزأ، وهناك جملة من الخطوات التعليمية الأصيلة في هذا المبحث اللساني التربوي نشير إلى أهمها التي تتداخل فيه المنجزات اللسانية مع مقامات التربية وتعليم اللغة.

- **أسبقية المشافهة والإدراك.**

وهما من أهم مقاييس تعليم اللغة، هي أن تسبق المشافهة القراءة والكتابة، وأن يسبق الفهم والإدراك عملية التعبير، وهذا يستوجب من القائم بالتعليم أن يبدأ بإيصال ذوات العناصر اللغوية مشافهة لا كتابة، حتى يتم الوعي والإدراك بها من قبل المتعلمين، وإدراك وجوه التباين والتوافق بين جملة الذوات الخاضعة لعملية التعليم، فيميزون عن طريق السماع بين مكونات المقاطع اللغوية، وبين صورها الإفرادية والتركيبية، وذلك في حركة

ذهنية عضوية تبدأ من العمل الدماغي لدى المرسِل، إلى مجاله العضوي وهو المنطوق اللساني، إلى قناة الاتصال وهي ذبذبات الهواء الصوتية، ثم المجال السمعي للمستقبل ثم الاستقرار في ذاكرة المستقبل.

- **طبيعة الوحدات المعجمية**

يتم العمل في اختيار الوحدات المعجمية على ما يضمن عملية الاستيعاب والفهم لدى المتلقي، وذلك باستخدام الألفاظ الواضحة والعبارات المألوفة الواضحة البعيدة عن الإبهام واللبس والتعقيد، ومن المؤكد أن النجاح في هذا المستوى يتطلب كفاية اتصالية وكفاية لغوية من قبل معلم اللغة، من خلال إتقان مهارات اللغة، كالعناية بالنبر والتنغيم، والمجاورة والمحاجة والإقناع، واستخدام المصطلحات الحداثية المشحونة بالدلالات المكثفة كالإبداعية والإنجازية والتحولية والمقاربات والاستراتيجيات...، وغيرها مما من شأنه توسيع دائرة الوعي والإدراك لدى المتعلم. إضافة إلى التدريبات والتمرينات التي يلحظ المتعلم من خلالها القيم الخلافية في مسموع المنطوقات، ثم القيم الخلافية في مخارج المنطوقات، وذلك بشكل شمولي كلي مدمج، قبل البدء في تصويب التفريعات الجزئية الكامنة في عمليتي السماع والنطق.[8]

ونكتفي بهذين الأساسين مثالا لسواهما، فيما يمثلان من كونهما يحققان التواصل المبني عليه أساس التعليم والتعلم، فالتواصل إنما يحصل بدافع من شخصين على الأقل، هما المتكلم والمخاطب، مدفوعان بدافع استصدار الكلام واستقباله، من خلال لغة تتيح لهما عملية إنتاج الكلام وفهمه واستيعابه.

ب. قيمة الاتصال في تعليم اللغة

إن أول ما يشدنا في ملحظ الاتصال داخل سياق تعليم اللغة هو جملة الأسس التربوية المحاطة والمضمنة لعملية تعليم اللغة، التي تنمو وسط جملة من المحاور الكفيلة بإنجازها، والمحصورة في المسميات الآتية:

- المرسل: وهو معلم اللغة
- الرسالة: مادة اللغة.
- المتبقي: المتعلم.
- القناة: مجموع الأنشطة والأعراف والسلوكيات اللفظية وغير اللفظية.
- الوسائل التعليمية: الكتاب والمنهج والتوصيفات الدراسية وسائر وسائل الإيضاح السمعي والبصري، أي الوسائل الديداكتيكية.
- المدخلات: جملة الأهداف والغايات.
- المخرجات: مدى نسبة التحصيل الناتج عن عمليات التقييم.
- السياق: الزمان والمكان.
- التصحيح والتحديث: مراجعة متعلقات المحتوى التعليمي من حيث التنقية من المعوقات والمشوشات على خط سير التعليم.[9]

هذه العناصر التعليمية وما يكتنفها من استراتيجيات كالمحاورة، والعصف الذهني، وإثارة التساؤلات، وصياغة الاستفهامات المتدرجة من البسيط إلى المركب، وغير ذلك يبقى مرهونا بتحقق مؤشر التواصل بين طرفي العملية التعليمية.

فالتواصل هو الكفيل بتقريب المسافات بين المتعلمين، تحقيقا لخاصية الاندماج في الرؤية والغاية والمقصد بين حال التعليم وحال التعلّم، والمقصود بأن التواصل هو من يجمع عمليتي التعليم والتعلم أن "تحقق وجودهما في حال التواصل فقط، فإذا حدث التعليم ولم يكن ثمة استجابة لم يحدث التعلم، ويترتب على هذا الفهم أن يكون المعلم أكثر من مرسل، وأن يكون المتعلم أكثر من مستقبل، فكل منهما مرسل ومستقبل، فالمعلم يرسل المادة التعلمية بقدر معرفته بالمتعلمين، أي بمقدار ما استقبله من معلومات عن مستوياتهم العقلية وقدراتهم في الاستيعاب، ومهاراتهم في سرعة الاستجابة، والقدرة على التركيز، وبمقدار ما عرفه من مناسبة عرض المادة، وطريقة التدريس للمادة التعليمية وللمتعلمين وللموقف التعليمي"[10].

وبمدى التفاعل بين العمليتين تنجح عملية تعليم اللغة لحد كبير، إذ المتعلمون يقبلون على تشرب رؤى المعلم حال التفاعل فحسب، والتفاعل صورة من صور الاتصال اللغوي، تمنح المتعلم خاصية الاستقبال الجيد للغة، إذ لم يعد حينها مجرد مجمع ركامي للمعلومات المتعلقة بتعلم اللغة، يعلو بعضها بعضا، وتتكاثف في هرمية القواعد والأسس اللغوية المجردة عن العلاقات والروابط، بل يتحول المتعلم إلى منجز لعملية بنائية اللغة، بنائية المواد التعليمية إثر بعضها، وبسبب مما تقدمها، وتعلق بما تأخر عنها، فتكون أصول تعلم اللغة لدى المتعلم قواعد يرفد بعضها بعضا، وصولا إلى التمثل الأمثل لمجسم اللغة بأصولها وقواعدها ومكملاتها وجمالياتها، وارتباط كل ملمح منها بسواه قربا وبعدا، هذه المدخلات على هذا النحو تكون مخرجاتها مؤهلة ليس لتعلم اللغة تعلما مجردا، بل مؤهلة لحصول ملامح متنوعة من الإبداع لدى المتعلم.[11]

المبحث الثاني: المستويات الإجرائية للنظريات التعليمية.

في سياق معالجة تعليم اللغة تطالعنا النظريات التعليمية المعنية بتحقيق عملية التعليم، ومحاولة تنظيمها وفق تصورات فكرية واجتماعية ولسانية، تعمل من أجل إنجاز الأهداف المحددة للعملية التعليمية، تمثل هذه الاتجاهات مدارس تعليمية لها تصوراتها وتأويلاتها الاصطلاحية التعليمية لمبادئ التعليم والتعلم، وسنتبنى في ورقتنا هذه الأسس المنهجية للنظرية اللغوية التعليمية، باعتبارها أساسا شديد الاتصال والتعلق بعملية تعليم اللغة، ولا يمنع من أن نقدم لها ببيان أصول لأبرز نظريات التعليم في المناهج التربوية والتعليمية، هما نظريتا السلوك، والمعرفة؛ لارتباطهما الوثيق بالنظرية اللغوية من جهة، ولعلهما يسهمان بشكل أو بآخر في تمثل وبلورة الإطار المعرفي للنظرية اللغوية من خلال تجلية مواطن التوافق والتباين بينهما وبين النظرية اللغوية،

1. النظريات اللغوية

أ. النظرية السلوكية في العملية التعليمية

هذه النظرية تقيم العملية التعليمية بكونها عملية تغير في السلوك الفردي، وأن المتعلم عبارة عن مستجيب للمثيرات ومعالج للمعلومات، وعليه يقع دور المتعلم في مقام المفعولية وليس الفاعلية، بينما يكون المعلم محور المحتوى التعليمي، وتقع عليه مسؤولية توفير البيئة التي تصلح لتغيير السلوك لدى المتعلم، ويكون التعلم المعرفي لدى السلوكيين مجموع تراكمي من تغيرات السلوك يخضع لاختبارات مبدئية وآنية وختامية، لها نسب محددة إذا لم يتمكن المتعلم من تجاوزها أعيدت له عمليات تغيير السلوك جديدة.

ب. النظرية المعرفية في العملية التعليمية

تنطلق هذه النظرية من أساس أن تعليم اللغة وغيرها عمدته اكتشاف المتعلم المعرفة بذاته، بأن يحصل المتعلم على مادة المعرفة عن طريق

استرجاع وربط المعرفة السابقة بالمعرفة الجديدة، فالتعليم هو اعتماد للجزئيات المعرفية المدركة واستحضارها وتخزينها؛ بغية استرجاعها ودمجها في البنى المعرفية الحالية، مستخدما الملاحظة والتحليل والتركيب والاختبار والتقويم، ومنه تكون عملية تعليم اللغة وفق التنظير المعرفي للعملية التعليمية هي" عملية إدراك عقلي واع لنظامها، واستخدام اللغة يعتمد على قدرة الفرد على ابتكار جمل وعبارات لم يسبق له سمعها أو استخدامها، فهي قدرة ليست آنية، وإنما هي قدرة ذهنية واعية، تقوم على تطبيق قواعد ثابتة على قواعد متغيرة"[12].

ج. النظرية اللغوية في العملية التعليمية

تنظر هذه النظرية لعملية التعلم بأنها عملية اكتساب يقود إلى الإنتاج ومن ثم التصحيح، إنها اكتساب" الكفاية اللغوية التي تمكنه من إنتاج عدد هائل من الج، من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم عليها بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية"[13].إن عملية تعلم اللغة وتعليمها هي تطوير لمضمون كتب القواعد نحوها وصرفها، من خلال التركيز على التدريبات القواعدية التي تتجاوز التدريب الآلي للمعرفة إلى تنمية الكفايات التواصلية.

إن الكفاية اللغوية "هي طاقة فردية لم تنشط بعد، ويتم تفعيلها عن طريق الإنجاز" [14]، فالكفاية اللغوية هي جملة من المهارات الذهنية، التي تسعى إلى تصور الموقف التعليمي ومن ثم جعله كلاما منظما، ثم تتابعه، مما يجعل من تلك المهارات قادرة على البقاء والاستمرار، ومن ثم قادرة على الاستدعاء حين تطلب المواقف الحياتية لها، والقدرة أخيرا على تقويمها والحكم على سلامتها من عدمها.

ووفقا لهذا يكون التركيز على المعلم باعتباره الركيزة المحورية في عملية تعلم اللغة، وتتفق النظرية اللغوية مع الاتجاهات الحديثة في ربط التربية النفسية بالمستوى الإدراكي والعقلي، ومنها رؤية تشومسكي في اللغة، وكون اللغة نتاج العقل، " والمتعلم مبدع؛ لأنه يعتمد على هذه الطاقة الفطرية الكامنة، التي يظهر أثرها في الأداء، الذي هو الاستعمال الفعلي للغة، في وضعيات ملموسة"[15].

ومن هنا صار لزاما على المعلم ضمان وتوفير حالات التفاوت بين المعلمين، حالات تمتلك فيها الكفايات القدرة على التقييم، وبسط الحلول لمختلف الإشكالات التعليمية، فالمجتمع ينتظر من المعلم تقديم ضمانات من خلال ما يمنح من شهادات، بأن هذه الأجيال المتعلمة تمتلك من الكفايات ما يؤهلها لأن تقوم بالمهام العلمية المنوطة بها، وأنه قد تم تكوينها وإعدادها بما يكفل ما تم تكوينهم من أجله.

فالكفايات وهي جملة المهارات والقدرات لدى المعلم تتشكل وفق الوضعيات -الإشكاليات- التعليمية للمتعلمين، فالوضعيات هي المواقف العلمية التي تتجلى من خلالها المنجزات المعرفية للمتعلمين، فوضعية تعلم اللغة الأم ليست كوضعية تعلم اللغة الثانية، ووضعية اكتساب المعرفة النطقية ليست كوضعية اكتساب المعرفة السمعية، ووضعية الاختيارات الأسلوبية تغاير وضعية التأليف والنظم الأسلوبي، فهذه الوضعيات التعليمية التربوية تحيل على متغيرات فردية وجماعية للمتعلمين، ترتبط بالمعلم والمكان والزمان والبيئة والموقف التعليمي ككل.

2. معايير تطبيقية للنظرية اللغوية

تأسس المعيار النظري لعملية تعليم اللغة على مصطلح الكفايات اللغوية، هذا المصطلح يعد الإطار المفهومي للقدرات والمهارات المكتسبة، التي تضم اتجاهات متداخلة ومتباينة تسمح للمتعلم بأن يوظف أطرها في سياقات مختلفة ومشابهة لما أنجزه وتعلمه مسبقا في وضعيات معرفية أخرى.

وإلى جانب معيار الكفاءة هناك مؤشر الوضعيات المعرفية، وهي الإشكالية البحثية وفق الإطار اللغوي للعملية التعليمية، فنلحظ الكفايات وما تحمله من مدلولات الاتجاهات الذهنية ومجموع المهارات قد حلت محل العادات السلوكية في النظرية التعليمية السلوكية، وأن هذه الاتجاهات والجزئيات المعرفية أخذت تتبلور بحكم المقاربة الذهنية وتتحد مع سياق الوضعيات في النظرية اللغوية التعليمية، فالوضعية هي ذلك الموقف التعليمي المحدد، والمتضمن إشكالية بحثية محددة، وتكون الدورة التطبيقية لهذه الوضعية من معايير تعليمية ثلاثة:

- **تهيئة الوضعية:** وهي سلوك يقوم به المعلم تبعا للموقف التعليمي، يتقدم عليه ويمهد له، فمثلا في درس فعل الأمر، يطلب المعلم من طلابه أن يسردوا مشافهة الأوامر التي استقبلوها من والديهم في يوم إجازة الأسبوع، وفي تعليم الدرس الأدبي مثلا: الأدب الأندلسي ووصف الطبيعة بالأندلس، يطلب المعلم من المتعلمين سرد ما شاهدوه في رحلة قاموا بها، فهذه عملية التهيئة للوضعية.
- **التعميم:** يتولى المعلم استخراج الكلمات الدالة على الأمر والمتعلقة بوصف واقع الطبيعة الأندلسية، فكلما سمع المعلم فعل أمر سجله على اللوحة بشكل ملحوظ ومميز، لتكون هذه التسجيلات تعميما على كل الأوامر التي بصدد تلقيها وكونها تتماثل مع هذه البناءات والصيغ اللغوية، وهكذا...
- **التقييم:** وهي عملية اختبار تطبيقي لما تم تأطيره، من خلال طرح أفعال أمر وغير أمر، ووصف لطبيعة الأندلس، ووصف مناف لها، أمام المتعلم وتكليفه بالقيام بفحص هذه المعارف وبيان مدى صحتها.

الخاتمة

- إن كل عامل من عوامل وظيفة اللغة يسهم بدور في تأدية العوامل الأخرى، فكل عامل يولد وظيفة لسانية مختلفة، مما يعمل على توفير مقام تعليمي محدد للغة، من بينها الوظيفة الاتصالية، تركيزا على أبعاد الإرسال وأبعاد الاستقبال فيها.
- أن علاقة وطيدة بل متلازمة بين عملية الاتصال والتأثير وعملية تعلم اللغة وتعليمها، فلا مجال لتفعيل الدرس التعليمي للغة دون الحضور الأمثل لمستوى الاتصال بين ممثلي العملية التعليمية.
- في الدور التواصلي للغة نكون أمام زاوية تعكس الأحوال والظروف التي تجب مراعاتها من المرسل، ويجب إدراكها من المتلقي. والعمل على تأويلها التأويل المناسب، من أجل التحقق من الإجراءات الفنية للعملية الاتصالية، وأن

المتلقي للخطاب يصل إليه في أحسن الأحوال والظروف، وأن القناة الاتصالية تقوم بدورها على أتم وجه.

- تحقيقا لخاصية الاندماج في الرؤية والغاية والمقصد بين حال التعليم وحال التعلم، وبمدى التفاعل بين العمليتين تنجح عملية تعليم اللغة لحد كبير، والتفاعل صورة من صور الاتصال اللغوي، تمنح المتعلم خاصية الاستقبال الجيد للغة، إذ لم يعد حينها مجرد مجموع تراكمي للمعلومات المتعلقة بتعلم اللغة.
- تنظر النظرية اللغوية لعملية التعلم بأنها عملية اكتساب يقود إلى إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم عليها بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، والربط بين الأصوات المنتجة، وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل تتجاوز التدريب الآلي للمعرفة إلى تنمية الكفايات التواصلية.

هوامش البحث:

[1] . ينظر: دو سوسير. محاضرات في الألسنية العامة. ص 25.

[2] . ابن جني. الخصائص ج1. ص 32.

[3] . ينظر: صلاح فضل: في النقد الأدبي. ص 48 وما بعدها.

[4] . أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية. ص 76.

[5] . ينظر: الجوانب اللسانية التربوية والنفسية لتعليمية اللغات. يحي بعيطيش. مجلة المترجم. جامعة وهران. العدد 5. سبتمبر 2002. دار الغرب للنشر والتوزيع. ص 77.

[6] . ينظر: منهج الواقعية في الإنتاج الأدبي. صلاح فضل. ص 64.

[7] . ينظر: مبادئ اللسانيات. أحمد قدور. ص 41. 42.

[8] . ينظر: تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها. مصطفى بشوك. الرباط. ط2. 1994. ص 55.

[9] . ينظر: التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي والديداكتيكي. جميل حمداوي. منشور على موقع http://www.doroob.com

[10] . اللسانيات- المجال والوظيفة والمنهج - سمير شريف ستيتية. ص 678.

[11] . ينظر: المرجع نفسه. ص 278.

[12] . المرجع نفسه. ص 124.

[13] . نحو اللغة وتراكيبها. خليل عمايرة. ص 57.

[14] . نظرية تشومسكي اللغوية والإفادة من تطبيقاتها. سام عمار. مجلة الموقف الأدبي. اتحاد الكتاب العرب. سوريا. العدد 294. ص 34.

[15] . الكفايات والسيوسيوبنائية. إطار نظري. فيليب جونير. ترجمة: الحسين سحبان. ص 10.

ثبت المراجع

- تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها. مصطفى بالشوك. الرباط. ط2. 1994.
- التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي والديداكتيكي. جميل حمداوي. منشور على موقع http://www.doroob.com
- الجوانب اللسانية التربوية والنفسية لتعليمية اللغات. يحي بعيطيش. مجلة المترجم. جامعة وهران. دار الغرب للنشر والتوزيع. العدد 5. سبتمبر 2002.
- الخصائص. ابن جني. دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت. ط2.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية. أحمد حساني. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- في نحو اللغة وتراكيبها. خليل عمايرة. عالم المعرفة للنشر والتوزيع. السعودية. ط1. 1984.
- في النقد الأدبي. صلاح فضل. اتحاد الكتاب العرب. 2007.
- الكفايات السيوسيوبنائية- إطار نظري- فيليب جونيز. ترجمة: الحسين سحبان. مكتبة المدارس. المغرب. ط1. 2005.
- اللسانيات الوظيفة والمجال والمنهج. سمير ستيتية. عالم الكتب. ط2. 2008.
- مبادئ اللسانيات. أحمد قدور. دار الفكر. دمشق. ط2. 1999.
- مجلة الموقف الأدبي. اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 294.
- محاضرات في الألسنية العامة. دي سوسير. ترجمة: عبد القادر قنيني. دار أفريقيا الشرق. المغرب. 2008.م.
- منهج الواقعية في الإنتاج الأدبي. صلاح فضل. دار المعارف. القاهرة. ط 2. 1980.